تحذير من الناشر: يمنع نقل أي جزء من هذه النشرة بدون إذن كتابي من الناشر ويشمل الحظر التصوير والنقل لأغراض التوزيع وتستثنى منه الإشارات السريعة والمقتطفات في الصحافة والرسائل والبحوث الجامعية.

ديسمبر
(كانون أول)
2003
السنة الحادية عشرة
العـدد الخامس والعشرون
العــدد هديــة

خلاصات
كتب المدير و رجل الأعمال

الشركة العربية
للإعلام العلمي
(شعاع)
القاهرة
ج.م.ع

للمشتركين فقط

www.edara.com
رئيس التحرير: نسيم الصمادي
nasim@edara.com

مهرات القيادة

السبب قبل الذهب

الطاقة وقوة الإرادة تحول التراب إلى ذهب

تاليف :باولو كويلهو

كان ساحرنا أو بائعنا بطل هذه القصة يعمل راعيا للأغنام في جنوب أسبانيا. اسمه وشكله ليسا مهمين. المهم أنه اختار مهنة الرعي والتجوال ورفض مواصلة الدراسة في المدرسة كما طلب منه والداه. كان يرى في الرعي عالما مفتوحا وفرصة للتأمل، بدلا من الحياة المغلقة في البيوت والمكاتب. لكنه طور شخصيته وعزز ثقافته بقراءة القصص والروايات التي كان يشتريها عندما يذهب إلى المدينة لجز صوف أغنامه.

كان الراعي أو البائع المغامر يأوي بغنمه مع غياب الشمس إلى مبنى قديم مهجور يبدو أنه بقايا كنيسة قديمة، كان سقفه قد انهار ونمت في وسطه شجرة جميز ضخمة.

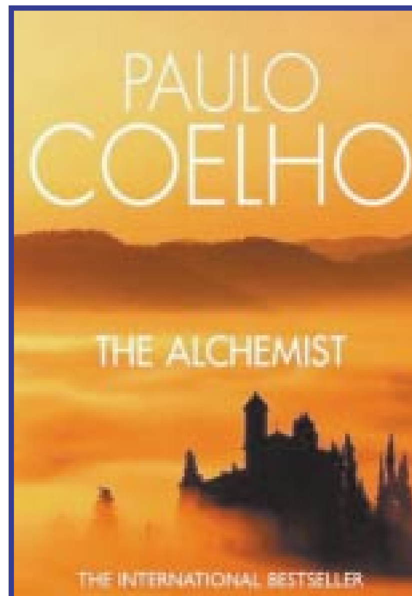
فرد جسده المنهك على حجر مستطيل أملس وجعل كتابه الضخم وسادة تحت رأسه.

وعندما نام فاجأه، مرة أخرى نفس الحلم الذي رآه في الأسبوع السابق. كان الراعي الشاب يحلم كثيرا ويتجول كثيرا، وكان يريد أن يقرأ كتبا أكثر وأكبر حجما حتى لا يشعر بالملل وحتى يتعلم كل شيء يمكن تعلمه في هذا العالم. هكذا كان يقول لنفسه.

ما هو الحلم؟

حلم الشاب أنه رأى كنزا مدفونا في الصحراء بالقرب من أهرام الجيزة في مصر. ولأنه لم يكن يعرف شيئا عن الأهرام أو أين تقع، فلم يكترث بحلمه كثيرا. ولكن تكرار الحلم جعله يفكر في الأمر مليا. ذهب الشاب إلى عرافة غجرية طالبا تفسير حلمه. فاشترطت عليه أن يعطيها عشر كنزه الدفين عندما يجده مقابل تفسير الحلم. فوافق على مضض، بل إن إصرارها على أخذ **10٪** (عمولة) جعله يصدق أكثر أن الكنز حقيقة وليس مجرد حلم أو خيال.

لكن **(كما يتردد البائعون وكل الناس في تغيير مسارهم المهني)** كان مترددا في ترك غنمه وحبيبته ابنة تاجر الصوف في المدينة، لكي يذهب ويبحث عن كنزه المدفون في الصحراء. فقد كان يقابل تلك الفتاة ويحلم بها كلما زار المدينة ليجز صوف أغنامه. وكان سعيدا جدا لأنه كلمها أكثر من مرة، وأقنعها أنه يرعى الأغنام بإرادته .. وأنه متعلم ومثقف.



الأسطورة الذاتية وتحقيق الذات

في المدينة يقابل الراعي الشاب رجلا عجوزا يتطفل عليه ويبدأ معه حوارا رغم أنفه. فقد اقتحم العجوز خصوصيته وبدأ يكلمه عن حياته. أخبره الرجل العجوز أنه ملك قادم من الصحراء. لكن الشاب لم يصدقه إلا بعد أن رأى على صدره درعا ذهبية مرصعة بالجواهر. وبعد أن قص العجوز للشاب قصة حياته (حياة الشاب) بالتفصيل الممل وطلب منه أن يعطيه عشر أغنامه لكي يساعده في الوصول إلى كنزه. هنا يدرك الشاب أن في الأمر سرا ويتعجب من معرفة العجوز الخارقة ببواطن الأمور ويصغي إليه. لأنه لم يحدثه أصلا عن كنزه وعن أحلامه الكبيرة.

قال للرجل العجوز: «لماذا لا تأخذ عشرا آخر من الكنز مثل العرافة؟». فأجابه الملك العجوز قائلا: «لا تعد الناس بما لا تملك. فالكنز ليس بين يديك الآن، وليس من حقك أن تعدني بعشره قبل أن تمتلكه، وإلا فقدت الرغبة في الحصول عليه. **يجب أن توظف ما تملك وتركز على مواردك الحالية لتحصل على ما لا تملك وتزيد مواردك المستقبلية».**

فسأله الشاب: ولماذا تساعدني؟ وماذا ستفعل بعشر أغنامي وأنت ملك؟

قال الملك: أساعدك لأنه بإمكانك تحقيق أسطورتك الذاتية. **أسطورتك الذاتية هي ما تمنيت دائما أن تفعله.** كل منا يعرف في مستهل شبابه ما هي أسطورته الشخصية. ففي تلك المرحلة من العمر يكون كل شيء واضحا وممكنا، ولا يخشى الإنسان الحلم والسعي وراء كل ما يريد تحقيقه. ومع مرور الوقت تبدأ قوى غامضة في محاولة إثبات استحالة تحقيق أسطورته الذاتية.

تلك القوى تبدو في البداية سالبة، لكنها هي التي تعلمك كيف تحقق أسطورتك الذاتية. فهي التي تشحذ روحك وإرادتك. وهناك حقيقة كبيرة في هذا العالم، فأينما كنت ومهما فعلت، فإنك عندما تريد شيئا بإخلاص، تولد هذه الرغبة في روح العالم. وهذه هي رسالتك في الحياة

لكن المشكلة هي أن أغلب الناس لا يكتشفون أو لا يدركون رسالتهم. فيعيشون بدون هدف .. فلا يحققون أسطورتهم الذاتية. وتمر حياتهم دون أن



«عندما نحب يكون لكل الأشياء من حولنا معنى».

يلاحظوا أو يعرفوا أو ينجزوا شيئا مهما. ولذلك يتراجع كثير منهم عن مواصلة اكتشاف رسالتهم أو حقيقتهم الشخصية في آخر لحظة. لكن كثيرين منهم يواصلون البحث عن ذواتهم ولا ينفكون يلاحقون أهدافهم، فتعمل الظروف لصالحهم فيحققوا أهدافهم وذواتهم.

الملك يتحول إلى حجر

وحكى الملك للشاب أنه في الأسبوع الماضي اضطر أن يظهر لأحد المنقبين عن الأحجار الكريمة على هيئة حجر. كان الرجل المنقب قد هجر كل شيء ليبحث عن الزمرد. وظل يعمل خمس سنوات بأكملها في مجرى أحد الأنهار. وكسر تسعمائة وتسعة وتسعين ألفا وتسعة وتسعين حجرا محاولا البحث عن زمردة. وفي هذه اللحظة فكر المنقب في التراجع عن هدفه ولم يبق أمامه غير حجر واحد ويعثر على زمردته.

وبما أن المنقب أخلص لأسطورته الذاتية، فقد حول الملك نفسه حجرا وتدحرج ليرتطم بقدم المنقب. وفي عاصفة من الغضب قذف المنقب بالحجر بعيدا وهو يشعر بالإحباط. لكنه اصطدم بحجر آخر فتحطم ليكشف عن أجمل زمردة في العالم.

وأضاف الملك العجوز: **«الناس يدركون في وقت مبكر جدا مبرر وجودهم، وربما كان هذا هو السبب في أنهم يتخلون عنه مبكرا أيضا. وهذا المنقب صرف خمس سنوات من عمره ليصل إلى زمردته. ومن المهم أن تتعلم أن لكل شيء في الحياة ثمنا، وعليك أن تدفع الثمن لكي تصل إلى كنزك».**

العلامات

قال الشاب للملك: أوافق على إعطائك عشر قطيع الأغنام، إذا استطعت أن أبيع باقي القطيع لكي أعبر إلى أفريقيا وأبحث عن الكنز.

قال له الشيخ: ستبيع قطيعك بسهولة لأنك لم تفكر في البيع من قبل، وسيكون هذا فألا حسنا وعلامة على بداية النجاح، وهذا هو حظ المواتاه. فعندما تلعب «الكوتشينه» أو الورق لأول مرة تكسب بسهولة، وعندما تبيع لأول مرة تبيع بسهولة.

سأله الشاب: لماذا؟

فأجابه الملك قائلا: لأن الله يساعدك والأمور تسير في طريقك ولأنك تريد بصدق أن تعيش أسطورتك الذاتية.

وتذكر الشاب أن جده كان حدثه عن العلامات. فسأل: هل تؤمن حقا بالعلامات التي يجب أن نلاحظها ونحن نعيش حياتنا.

قال الملك: العلامات موجودة ويجب أن تلاحظها لأنها تساعدك على اتخاذ القرارات وانتهاز الفرص. وفي هذه اللحظة انتزع الملك من درعه حجرين كريمين: الأول أبيض والثاني أسود وقدمهما للشاب قائلا:

الحجران يسميان «أوريم وتوميم». **الأسود يعني «نعم» والأبيض يعني «لا».** وسوف يفيدانك عندما تعجز أنت بنفسك عن الاستدلال بالعلامات. ولكن لا تستخدمهما إلا في اللحظة الحاسمة، وعندما لا تجد بديلا آخر، وصار الحل مستحيلا. ودائما اطرح عليهما أسئلة محددة.

ومن الآن فصاعدا:

- عليك أن تتخذ قراراتك بنفسك.
- لا تنس أن كل الأشياء شيء واحد.
- لا تنس لغة العلامات.
- لا تنس أن تمضي حتى نهاية أسطورتك الذاتية.
- أنه يمكنك أن تسير في هذا العالم وترى كل شيء وتفعل كل شيء دون أن تفقد توازنك، بشرط أن تنظر دائما أمامك وليس بين قدميك.
- وأنه لا يمكنك الوصول إلى السعادة الحقيقية إلا من خلال إسعاد الآخرين.

سر السعادة

أضاف الملك:

قبل أن تمضي في طريقك، ملاحقا أهدافك أيها الشاب، أود أن أحكي لك حكاية قصيرة.

«يحكى أن أحد التجار أرسل ابنه لكي يتعلم سر السعادة لدى أحكم رجل في العالم. مشى الفتى أربعين يوما حتى وصل إلى قصر جميل على قمة جبل، وفيه يسكن الحكيم الذي كان يسعى إليه. وعندما وصل وجد في قصر الحكيم جمعا كبيرا من الناس. كان الحكيم يتحدث إلى هذا وذاك، وتحتم على الشاب أن ينتظر ساعتين قبل أن يحين دوره».

«أنصت الحكيم بانتباه إلى الشاب، ثم قال له: الوقت لا يتسع الآن لأن أشرح سر السعادة. وطلب منه أن يقوم بجولة داخل القصر ويعود لمقابلته بعد ساعتين، وأضاف الحكيم وهو يقدم للفتى ملعقة صغيرة فيها نقطتين من الزيت: **«أمسك بهذه الملعقة في يدك طوال جولتك، وحاذر أن ينسكب منها الزيت».**



«سر السعادة هو أن نوازن بين الأمور، فلا يطغى أي منها على الأخرى».

أخذ الفتى يصعد سلالم القصر ويهبط مثبتا عينيه على الملعقة. ثم رجع لمقابلة الحكيم الذي سأله: «هل رأيت السجاد الفارسي في غرفة الطعام؟ والحديقة الجميلة؟ وهل استوقفتك المجلدات الجميلة في مكتبتي؟

ارتبك الفتى واعترف أنه لم ير شيئا، فقد كان همه الأول ألا يسكب نقطتي الزيت من الملعقة. فقال الحكيم:

«ارجع وتعرف على معالم القصر، فلا يمكنك أن تعتمد على شخص لا يعرف البيت الذي يسكنه».

عاد الفتى يتجول في القصر منتبها إلى الروائع الفنية المعلقة على الجدران، شاهد الحديقة والزهور الجميلة، وعندما رجع إلى الحكيم قص عليه بالتفصيل ما رأى، فسأله الحكيم:

«ولكن أين قطرتا الزيت اللتان عهدت بهما إليك؟».

نظر الفتى إلى الملعقة فلاحظ أنهما انسكبتا، فقال له حكيم الحكماء: **«تلك هي النصيحة التي أستطيع أن أسديها إليك: سر السعادة هو أن ترى روائع الدنيا دون أن تسكب أبدا قطرتي الزيت».**

فهم الفتى مغزى قصة الملك. فهو أيضا يحب الترحال ويقرأ الكتب، لكنه لا ينسى شيئاً أبدا. **«فسر السعادة هي أن نوازن بين الأمور، فلا يطغى أي منها على الأخرى».**

الساحر يبيع الكريستال

باع الشاب غنمه وعبر إلى أفريقيا. وفي مدينة طنجة فقد كل أمواله في عملية نصب، وصار عليه أن يبدأ من جديد. مد الشاب يده في جرابه ليستشير الحجرين (أوريم وتوميم) لكنه تراجع ورأى أن الأمر ليس خطيرا وأنه يستطيع أن يتدبر أموره دون مساعدة. فقرر أن يواصل رحلته نحو الكنز.

لكنه كان خالي الوفاض .. بلا مال .. أو أغنام .. أو طعام. فسار على غير هدى حتى رأى واجهة عرض في محل مغربي يعرض أنواعا رائعة من الكريستال يعلوها التراب. دخل محل الكريستال .. وقال لصاحبه العجوز الذي يتقن الأسبانية: «يمكنني أن أنظف كل قطع الكريستال في هذه الواجهة مقابل وجبة غذاء».

وبدأ بالفعل ينظف الكريستال بهمة ونشاط، فدخل سائحان واشتريا فورا قطعا كثيرة من الكريستال.

فقال له التاجر: «هذه علامة فأل حسن. أريدك أن تعمل عندي بأجر دائم وأعطيك عمولة على كل قطعة تبيعها».

وافق الشاب على الفور لأنه يريد أن يجمع كل ما يستطيع من المال لكي يسافر إلى أهرامات الجيزة ليصل إلى كنزه الموعود. فكان يلمع كل قطع الكريستال كل يوم. ونصب واجهة عرض متحركة للكريستال خارج المحل. وعندما اعترض صاحب المحل خوفا من أن يسقطها أحد المارة ويتحطم ما عليها من كريستال، قال له الشاب: «**المخاطرة قائمة في كل مناحي الحياة، وأنا خسرت أموالي بدون سبب وفي عملية نشل وفي لحظة من الزمن. ولكي نبيع أكثر من غيرنا يجب أن نخاطر أكثر من غيرنا**».

«الشجاعة هي الفضيلة العظمى التي يحتاجها البشر، خاصة هؤلاء الذين يبحثون عن أسطورتهم الذاتية».

ولاحظ الشاب أن المارة في الطريق المرتفع يكونون دائما منهكين عندما يصلون إلى نهاية الطريق عند قمة المرتفع، فيطلبون بعض الماء ويسألون عن مكان يشربون فيه الشاي. فبادر إلى وضع وعاء كبير للماء البارد، ونصب إلى جانبه موقدا لإعداد الشاي. وصار يسقي الشاي والماء للمارة بأواني الكريستال البلورية. وعندما شاع الخبر في المدينة، بدأ الناس يؤكدون أن شرب الشاي والماء بأواني الكريستال يشبه السحر، لأن طعم الشاي صار أزكى، وصار الماء أجمل وأنقى».

المكتوب

بدأ الشيخ صاحب محل الكريستال يخرج عن صمته المعهود، وقال للصبي: «يبدو أن المكتوب «مكتوب»».

فسأله الشاب: «ما معنى مكتوب». فقال له التاجر: «من الصعب ترجمتها، معناها الحرفي: «شيء مدون» ولكن لها معنى روحي أحسه ولا ألمسه. فقد كنت أفكر في زيارة الحجاز والحج منذ سنوات، ولم أستطع ذلك بسبب كساد تجارتي. ولكنه مكتوب وسوف «أحج لبيت الله الحرام هذا العام. في بعض الأحيان يكون من المستحيل أن توقف نهر الحياة عن الجريان. نعم يستطيع كل منا أن يحقق أحلامه، بسبب ما هو (مكتوب)».

فرد عليه الشاب: «كل هذا بسبب حلم كان يمكن أن يمر كغيره من الأحلام دون أن ينتبه إليه أحد. «وأنا أيضا سأواصل العمل معك لمدة عام ثم أواصل طريقي للبحث عن كنزي في صحراء الأهرامات».

روح العالم وعبور الصحراء

بعد أقل من عام كان الشاب يعبر الصحراء في طريقه إلى الجيزة عبر واحة الفيوم. كان واحدا من عشرات المسافرين على الجمال عبر الصحراء القاحلة، وكان في القافلة مزيج غريب من البشر. قال لنفسه: «يجب أن أواصل رحلتي لأنها مكتوب. ولأنني أستطيع في أي وقت أن أشتري غنما، أو أن أتاجر في الكريستال. لكن البحث عن الكنز والوصول للهدف لا يمكن تأجيله».

بين المسافرين عرف الشاب رجلا إنجليزيا كان يحمل على الجمل الذي استأجره عشرات الكتب في السحر والفلسفة والكيمياء. وبعد أن تعارف الشاب والإنجليزي فهم منه أنه يقصد واحة الفيوم القريبة من الجيزة، حيث قيل له أن بها ساحرا سيميائيا استطاع فعلا تحويل التراب إلى ذهب. وأنه - أي الإنجليزي - حل معظم رموز السيمياء ما عدا واحدا منها. ويريد أن يتعلمه من سيميائي الفيوم.

إلا أن الشاب لم يكترث كثيرا لفلسفة الإنجليزي. كان يحب الكتب ويقرأها، لكنه تعلم من الناس، ومن رعي الغنم، ومن الأحلام، ومن التاجر المغربي والملك، ومن بيع الكريستال ومن البحث عن أسطورته الذاتية أكثر مما تعلم من الكتب.

في الطريق قص الشاب حكايته للإنجليزي، فأثارته كثيرا فترة عمله في محل الكريستال وكيف ازدهر المحل بسبب المخاطرة والتركيز والتجديد، فقال له الإنجليزي:

«ذلك هو المبدأ الذي يشمل كل شيء والذي تسميه السيمياء «روح العالم»، فعندما تريد شيئا من كل قلبك فإنك تقترب من روح العالم، وتلك قوة إيجابية على الدوام».

تذكر الشاب كيف أنه عندما بدأ تنظيف الكريستال، سمع التاجر المغربي يقول: «الإنسان يتعلم من العمل وليس من العلم، وأهم ما في العلم هو العمل نفسه، وأن تنظيف الكريستال سيخلصهما (التاجر والشاب) من الخوف والأفكار السيئة لأنه عمل نظيف».

من هنا بدأ الشاب يهتم بالسيمياء، وفكر أنه يستطيع بقليل من الصبر أن يحول كل شيء إلى ذهب. وعندما سأل الإنجليزي عن طريقة إنجاز العمل ولماذا يكتب السيميائيون برموز غامضة ولا تستطيع الغالبية اكتشاف السر أو إنجاز العمل الأكبر، أجابه

قائلا :
«لأنه لا يجب أن يفهم تلك الرموز سوى الإنسان الحكيم والمسئول إلى درجة استحقاق الفهم. تخيل للحظة أن كل الناس عرفوا كيف يحولون الرصاص إلى ذهب : بعد وقت قصير لن يساوي الذهب شيئا. العمل الجبار يحتاج إلى عقول عظيمة وقلوب مغامرة وأيد كادحة. أي أن تطلب العلا من قلبك وتسعى إليه حتى يسعى إليك. وحتى في هذه الحالة سيظن كثيرون أنك نجحت بسهولة، مع أن الأمر ليس كذلك. فالحظ هو السعي باتجاه الهدف، والمصادفة هي أن توجد حيث يجب أن توجد، ولسبب يستحق ذلك الوجود. أرجو أن تكون قد فهمت ما أريد قوله».

العلامات تتواصل

وصل الشاب إلى الفيوم ليجدها واحة غَنّاء أكبر من كثير من القرى في أسبانيا. ولكن أحدا لم يقابل سيميائي الفيوم الحكيم ولم يكن أحد هناك يعرف من هو. فالسيميائيون يبدون كغيرهم من الناس في الظاهر مع علامات وفروق بسيطة لا يعرفها إلا هم.

ومن هول ما لاقاه الشاب في الدروب، وما يعج بها من مخاطر، وما يدور حولها من حروب، فكر للحظة :
«لماذا كلما اقترب من حلمه، صارت الأمور أكثر صعوبة. فلم يعد لما أسماه الملك العجوز «حظ المبتدئين» وجود. فالأمر الآن هو اختبار لصلابة وشجاعة من يسعى إلى تحقيق أسطورته الذاتية. ولا مجال هنا للتعجل أو لنفاد الصبر، وإلا ستغيب عن بصره العلامات الهامة التي وضعها الله في طريقه».
ولكنه بدأ يعرف أنه لكي ينجز أي عمل يريده، يجب أن يبدأه الآن. ويجب أن يبدأه حتى لو تأخرت تلك البداية عشر سنين. لأن تأخره لعشر سنين أفضل من تأخره لعشرين سنة، وأفضل طبعا من التخلي عن تحقيق أسطورته الذاتية تماما.

كانت الفيوم محاصرة بسبب حروب القبائل حولها. لكن الشاب كان أكثر أفراد القافلة تجوالا. جاب الواحة من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، مثل أي بائع عنيد. لم يكن يبحث عن السيميائي بل عن أسطورته الذاتية وعن كنز ينتظره في مكان ما من العالم.
أثناء تجواله مع رفيقه الإنجليزي رأى فتاة اسمها فاطمة تحمل جرتها على كتفها وعلى رأسها غطاء شفاف. تقدم منها ليسألها عن السيميائي في الظاهر، لكنه كان يريد أن يسمع صوتها. فعندما رآها أحس وكأن روح العالم تجلت بكل عنفوانها أمام عينيه. وقال لنفسه : **«لا يمكن لإنسان أن يقطع كل هذه المسافات في هذا العالم ليرى امرأة فقط، لا بد أن يكلمها وأن يعرفها وأن يحبها».**
وعندما انفرجت شفتا فاطمة عن ابتسامة حيية، رأى في ابتسامتها علامة أخرى. ربما هي العلامة التي طال انتظارها والتي كان يبحث عنها في الكتب وفي رعاية الأغنام وأكواب الكريستال وصمت الصحراء.



شعر بامتنان عظيم وشكر الله لأنه يحب، **فعندما نحب يكون لكل الأشياء من حولنا معنى.** فخرج إلى أطراف الواحة مبتعدا عن فاطمة ومتأملا الصحراء. وفجأة رأى صقرين كبيرين ينقض أحدهما مهاجما الآخر.
هل تكون هذه علامة أيضا؟

لا بد أن جيوش القبائل ستهاجم الواحة. فعاد الشاب أدراجه ليخبر أهل الواحة بأن القبائل ستنقض على الواحة وأن عليهم الاستعداد، لأنه رأى علامة ودليلا قاطعا على ذلك. لم يكن الشاب يخاف الموت، لأنه حقق أسطورته الذاتية حينما رأى فاطمة أو أنه أوشك على ذلك. ولأن الموت في الغد شأنه شأن الموت في أي يوم آخر. فقد خلق الله كل يوم إما لكي نحيا فيه أو أن نموت فيه. وكل هذا يتوقف على كلمة واحدة : **«المكتوب».**
وفجأة ظهر له مارد ملفع بالسواد. انتزع الرجل الغريب سيفا كبيرا مقوس النصل من غمده الفضي، فلمع وكأنه صنع أيضا من نوع عجيب من الكريستال.
سأل الرجل الملثم : «من ذا الذي يجرؤ على تفسير تحليق الصقور؟»
فرد الشاب بقوة : «أنا الذي جرؤت».
فسأله الفارس : «ماذا يفعل رجل غريب مثلك في أرض غريبة؟».
أجاب الشاب : «أنا أبحث عن أسطورتي الذاتية، وقد وجدتها في هذه الواحة، ولكنك لن تفهم ما أعنيه بعبارة : «أسطورة ذاتية».
قال له الفارس : «أردت أن أختبر شجاعتك. فالشجاعة هي الفضيلة العظمى التي يحتاجها البشر، خاصة هولاء الذين يبحثون عن أسطورتهم الذاتية. قراءة العلامات لا تكفي، ولا بد من المخاطرة. وغدا عندما ينقض المحاربون على الواحة، عليك أن تحتفظ بشجاعتك. فإذا احتفظت برأسك فوق رقبتك .. فتعال وقابلني في خيمتي المعزولة في أقصى جنوب الواحة».

وهكذا .. التقى الشاب بالسيميائي.

من هو السيميائي!؟

هل هو العالم الإنجليزي الغارق في بطون الكتب؟ أم هو الشاب المغامر الباحث عن الحب والحياة والكنز؟ أم هو ساحر أو فارس الفيوم الذي يعيش أسطورته الذاتية في قلب الصحراء؟ أم هو كل من تتقمص روحه فكرة: «السبب قبل الذهب» ويسعى وراء حلمه لا يتراجع أبدا، مهما طال به المطال، وأرهقه الترحال، لأنه شجاع والشجاعة هي الفضيلة الكبرى في هذا العالم.

«أصغ إلى قلبك، فهو يعرف كل شيء. وحيث يكون قلبك يكون كنزك»

أخبر الشاب أهل الفيوم بأمر الهجوم، فاستعدت الواحة وانتصرت في الحرب. وكافأه رؤساء الواحة بخمسين جنيها من الذهب. ثم ذهب ليقابل سيميائي الفيوم، الذي قرر أن يساعده ويقوده إلى حيث كنزه المخبوء. وكانت أول عبارة قالها له، هي نفس عبارة الملك العجوز الذي قابله قبل عبوره من الأندلس إلى طنجة:

«عندما تكون رغبتنا جارفة لتحقيق شيء، فإن العالم كله يتآمر معنا لتحقيق ما نرغب».

الإرادة

الأمر كله، من مبدئه إلى منتهاه .. متعلق بالإرادة. وما علينا إلا أن نريد. وعندما نريد .. فنحن نحب، وعندما نحب فإننا نعيش، وعندما نحيا تساعدنا الحياة على المزيد من الحياة. فنحقق ما كنا نريد، فنعرف أننا أردنا حقا، ويقول الناس عنا أننا نجحنا. والحقيقة أننا أردنا. فعندما نريد .. ننجح، حتى لو لم نصل إلى نهاية الطريق.

قال له السيميائي: **«بع جملك واشتر حصانا. فالجمال خادعة، تسير عشرات الأميال ولا يبدو عليها أي تعب، ثم تخر فجأة على ركبها وتموت. الخيول تتعب بالتدريج، وتعرف دائما حدود ما تطلبه منها ومتى ستموت».**

في مساء اليوم التالي وصل الشاب إلى خيمة «السيميائي» على صهوة حصان. قال السيميائي: «أرني الحياة في قلب الصحراء، فلا يكتشف الكنوز سوى من يستطيع أيضا أن يكتشف معنى الحياة».
لكن الشاب لم يكن سعيدا، لأن السعي وراء الكنز يعني الابتعاد عن فاطمة، فقال للسيميائي:
أود أن أبقى في الواحة. فاطمة أغلى عندي من الكنز.

فرد السيميائي:
- فاطمة فتاة صحراوية وهي تعرف أنك سترحل لتعود. هي وجدت كنزها (أنت) وهي الآن تنتظر منك أن تعثر على كنزك.
- وإذا قررت أن أبقى؟
✲ **في السنة الأولى:** ستصبح مستشار الواحة، وستملك من الذهب ما يكفي الكثير من الخراف والجمال، وستتزوج فاطمة وتعيش سعيدا. وسيتحسن يوما بعد يوم تفسيرك للعلامات، لأن الصحراء معلم بلا نظير.
✲ **في السنة الثانية:** ستتذكر الكنز، وستتحدث إليك العلامات بإلحاح، لكنك لن تلقي لها بالا، لأنك ستكون مشغولا بثروتك وسلطتك وبكل التفاصيل.
✲ **في السنة الثالثة:** ستقضي الليالي هائما في الواحة، وستصبح فاطمة امرأة تعيسة لأنك تخليت عن حلمك من أجلها. وعندما تصل إلى هذه المرحلة ستخبرك العلامات بأن كنزك غاص في باطن الأرض إلى الأبد.
✲ **في السنة الرابعة:** ستهجرك العلامات. لأنك لم تستمع إليها، وستعزل من منصب المستشار. ستصبح تاجرا غنيا جدا، ولكنك ستمضي بقية أيامك تائها لأنك لم تحقق أسطورتك الذاتية. وكلما ازداد ثراؤك تبخر حلمك واندثرت سعادتك. لأنك لم تدرك أن الحب لا يمنع رجلا من أن يسعى وراء أسطورته الذاتية، وإن حدث هذا فمعناه أنه لم يكن حبا حقيقيا.

العمل

امتطيا جواديهما وكانت الرياح تنقل أصواتا من الواحة، فحاول أن يتعرف على صوت فاطمة، وظل الفارس السيميائي يتحدث عن الحب والكنوز وعن نساء الصحراء وعن أسطورته الذاتية. فقال له الشاب: سأذهب معك.

كان الشاب مع السيميائي في طريقهما من الفيوم إلى الأهرامات. قرر السيميائي أن يساعده لأنه يعرف أن الإرادة **هي روح العالم**، وأن هذا الشاب يريد حقا أن يعيش أسطورته الذاتية. وفي الطريق قال له:

هناك طريقة واحدة للتعلم، هي العمل.

فكل ما كنت تريد معرفته تعلمته خلال رحلتك من أسبانيا إلى الأهرامات.
فسأله الشاب: «ولماذا فشل كل السيميائيين الآخرين في تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب؟».

أجابه السيميائي: **«لأنهم بحثوا عن الذهب لا عن السبب. بحثوا عن الكنز دون أن يعيشوا أساطيرهم الذاتية».**

و«ماذا أفعل لكي أستغرق في أسطورتي الذاتية؟» سأل الشاب.

قال السيميائي: **«أصغ إلى قلبك، فهو يعرف كل شيء. وحيث يكون قلبك يكون كنزك».**

«لكن قلبي يخشى أن يتعذب» أجاب الشاب.

«قل لقلبك إن الخوف من العذاب أقسى من العذاب نفسه. والخوف من الفشل هو الفشل بعينه. وأفضل أن تتألم لأنك تريد، من أن تتألم لأنك تخاف».

كلمة للسيميائيين

سأل الشاب قلبه:

هل أعمل أم أخاف؟

قال له قلبه:

«لكل إنسان كنز ينتظره. لكن القلوب تصمت لأن الناس كفوا عن البحث عن كنوزهم. وللأسف فإن قلة من الناس تتبع قلوبها وتحاول أن تعيش أسطورتها الذاتية لتحيى بسعادة. أغلب الناس يرون العالم محفوفا بالخطر. ولهذا السبب ذاته يصبح العالم فعلا محفوفا بالخطر. ولهذا تصمت القلوب وفي صمتها تذوب. فالقلوب لا تتكلم إلا لمن يملك الشجاعة ويبحث عن كنزه».

وسأل السيميائي:

«هل هناك شيء واحد وجوهري .. لم أتعلمه حتى الآن؟».

وبسرعة أجاب السيميائي: «نعم»

«عليك أن تتعلم «اختبار الغالب»».

«فكل مسعى يبدأ بحظ المبتدىء وينتهي باختبار الغالب». فمعظم من يموتون في الصحراء عطشا يموتون في اللحظة التي يكونون فيها في أقرب نقطة من الواحة. تماما كما يقول المثل: «أحلك لحظات الليل هي اللحظة التي تسبق الفجر مباشرة». وفي هذه اللحظة الحالكة يتراجع معظم الناس. أي في اللحظة التي يكونون فيها على وشك تحقيق غايتهم. وهذا لا يحدث اعتباطا، وإنما لكي نتعلم الدروس التي نعيشها ونحن نقترب من الفوز. فالتعلم من الفوز أو من لحظة تحقيق الحلم أهم من الحلم نفسه».

قال الشاب: فهمت.

وأضاف:

«ولهذا فإن السيمياء هي أن يبحث كل إنسان عن كنزه ثم يجده. ثم يود أن يصبح أفضل مما كان في حياته من قبل. فعندما يؤدي الرصاص دوره يتحول إلى ذهب. **ونحن عندما نسعى إلى أن نصبح أفضل مما نحن عليه، فإن كل شيء من حولنا يصير أفضل أيضا.** فلكل إنسان دور رئيسي في تاريخ العالم، لكن معظم الناس لا يدركون ذلك. لا يدرك ذلك إلا من يعيشون أساطيرهم الذاتية».

الشاب يكتشف كنزه

عندما لاحت الأهرام من بعيد، تراجع السيميائي العجوز بسرعة. وقال للشاب المتحمس: «لا أستطيع أن أساعدك بعد الآن، فالأهرام تنظر إليك، وعليك أن تواصل السعي نحو النجاح، حتى لو تخلى عنك الآخرون أو اتهموك بالغباء. سيساعدك الناس دائما ليساعدوا أنفسهم. وعليك وحدك أن تساعد نفسك من أجل نفسك. لأنك أنت وحدك المسئول».

ظل الشاب يقترب من الأهرام، وعندما ارتقى تلة صغيرة، ولم يعد يفصل بينه وبين الهرم الأكبر سوى سهل منبسط، ركع على ركبتيه وبكى. تذكر حلمه في المبنى القديم المهجور تحت شجرة الجميز الضخمة. وتذكر أغنامه والملك العجوز الذي علمه معنى حظ المبتدىء والأسطورة الذاتية. وتذكر العرافة التي تريد عشر كنزه وتاجر الكريستال والصقور وفاطمة والإنجليزي الذي يقرأ ليفهم معنى السيمياء دون جدوى، وتذكر كل العلامات.

وحيث بكى وتساقطت دموعه، رأى جعرانا يتحرك. وكان يعرف أن الجعران في

المؤلف والكتاب



باولو كويلهو:

روائي برتغالي يعيش في ريو دي جانيرو، ساحر الصحراء هي روايته الأولى وله روايات: «حاج من كومبوستله»، «فوق ضفة نهر بيدرا».

حققت رواياته أعلى المبيعات فقد زادت عن 23 مليون نسخة في 117 دولة وترجمت إلى 41 لغة.

Author:	**Paulo Coelho**
Title:	**The Alchemist**
Publisher:	**Harper Collins**
ISBN:	**0062511408**
Pages:	**192 pages**

مصر رمز مقدس. وكانت هذه علامة أخرى. وحيث رأى الجعران وسقطت دمعته بدأ يحفر بحثا عن كنزه.

وفي ضوء القمر الساطع، ومن فوق قمة الهرم كانت القرون تراقبه بصمت. وظل يحفر ويحفر حتى اقترب منه جمع من الناس. سألوه ماذا يفعل، فقال إنه يحفر بحثا عن كنز. ولما رأوه قد حفر كثيرا أشفقوا عليه، وظنوا أن به مسا من الجنون. وعندما فتشوه لم يجدوا معه غير «أوريم وتوميم» .. فأخذوا منه الحجرين الكريمين دون أن يعترض. فما فائدة حجرين كريمين ما دام لم يعثر على كنزه الكبير.

وفي هذه اللحظة تقدم منه أكبر الرجال سنا وقال :

«لن نقتلك أيها الغبي. يمكنك أن تعيش لتتعلم أن الإنسان لا يجب أن يكون غبيا إلى هذا الحد. فمنذ قرابة عامين كنت نائما في هذا المكان، حيث تحفر أنت الآن، وحلمت حلما تكرر مرتين. رأيت نفسي في أسبانيا أفتش في الريف في مبنى تاريخي قديم مهجور، فيه شجرة جميز ضخمة، ينام تحتها الرعاة أحيانا. وفي المكان الذي ينام فيه الرعاة .. رأيت كنزا ضخما يعجز الكلام حقا عن وصفه. لكنني لست غبيا لكي أعبر الصحراء وأذهب إلى أسبانيا بحثا عن كنز رأيته في الحلم».

خرج الشاب من الحفرة، ونظر إلى الأهرام فرأى الأهرام تبتسم، فبادلها الابتسام. وكان قلبه مفعما بالغبطة.

لقد وجد كنزه.

ولكنه تعلم درسا أهم وأغلى :

لكي تصل إلى كنزك .. يجب أن تدفع الثمن.

يجب أن تعبر الطريق حتى آخره.

فالنتائج السهلة ليست فقط غير موجودة، بل هي غير مطلوبة.

وعندما تأخذ كل ما تريد دون مقابل، فإنك تكسب الأشياء .. وتخسر نفسك.

فالحياة سخية فعلا، ولكن فقط مع من يعيشون أسطورتهم الذاتية.

فما هي أسطورتك الذاتية؟

هل هي حلم أم حقيقة؟

وهل ستحاول تحقيقها؟

وهل أدركت رسالتك في الحياة، بمعناها ومرماها؟

وهل اقتنعت فعلا أنه عليك دائما :

أن توفر السبب، قبل أن تطلب الذهب؟



خلاصات كتب المدير ورجل الأعمال

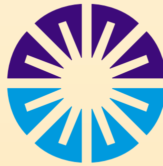
نشرة نصف شهرية تصدر عن:
الشركة العربية للإعلام العلمي(شعاع)

ص.ب 4002 - القاهرة
مدينة نصر : 11727 - ج.م.ع
تليفون : 2633897 2 20
تليفون : 4036657 2 20
تليفون : 4025324 2 20
فاكس : 2612521 2 20
مكتب الاسكندرية : 4254353 03

الأردن- شعاع ت : 5515635 ف 5534291 - عمان
الإمارات - شركة إدارة.كوم ت :2977111 ف : 2977110- دبي
سوريا - شعاع الشام ت : 2129582 ف : 2116929
السعودية - شركة مصادر الرياض ت :4749887-4749929
السعودية - شركة مصادر جدة ت : 6504053 - 6521147
السودان - المركز الدولي للجودة ت : 798588 الخرطوم
اليمن - سكاي نت ت : 206949 صنعاء

للاشتراك في (خلاصات)

لكم أو لمؤسستكم أو لإهدائها لرئيس أو مرءوس أو لتقديمها لزميل أو عميل يمكنكم الاتصال بإدارة خدمات المشتركين على العنوان أعلاه.



تصدر (خلاصات)
منذ مطلع عام 1993 وتلخص باللغة العربية، أفضل الكتب العالمية الموجهة للمديرين ورجال الأعمال، مع التركيز على الكتب الأكثر مبيعا، والتي تضيف جديداً للفكر الإداري.
تهدف (خلاصات) إلى سد الفجوة بين الممارسات والنظريات الإدارية الحديثة في الدول المتقدمة، وبيئة الإدارة العربية.
حيث توفر لهم معرفة إدارية مجربة وقابلة للتطبيق

رقم الإيداع: 6454
ISSN: 110/2357

تصدر عن « شعاع » أيضا دورية :
المختار الإداري
وتضم مقتطفات وخلاصات ومقتبسات شهرية باللغة العربية. لأحدث ماتنشره مجلات العالم الإدارية.